تتسنه وقرأ أبي لم يسّنّه بادغام التاء في السين وانظر إلى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت
وكان له حمار قد ربطه ويجوز أن يراد وانظر إليه سالماً في مكانه كما ربطته وذلك من أعظم الآيات أن يعيشه مائة
عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغير ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك يريد إحياءه بعد
الموت وحفظ ما معه وقيل أتى قومه راكب حماره وقال أنا عزير فكذبوه فقال هاتوا التوراة فأخذ يهذها
هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون في الكتاب فما خرم حرفاً فقالوا هو ابن الله ولم يقرأ التوراة ظاهراً أحد قبل عزير
وذلك كونه آية وقيل رجع إلى منزله فرأى أولاده شيوخاً وهو شاب فإذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة
سنة وانظر إلى العظام ومن عظام الحمار أو عظام الموتى الذين تعجب من إحيائهم كيف ننشزها كيف نحييها وقرأ
الحسن ننشرها من نشر الله الموتى بمعنى أنشرهم فنشروا وقرئ بالزاي بمعنى نحركها ونرفع بعضها إلى البعض للتركيب
فاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير قال أعلم أن الله على كل شيء قدير فحذف الأول
لدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت زيداً ويجوز فلما تبين له ما أشكل عليه يعني أمر إحياء الموتى وقرأ ابن
عباس فلما تبين له على البناء للمفعول وقرئ قال اعلم على لفظ الأمر وقرأ عبد الله قيل اعلم فإن قلت فإن كان المار كافراً
فكيف يسوغ أن يكلمه الله قلت كان الكلام بعد البعث ولم يكن إذ ذاك كافراً أرني بصرني فإن قلت كيف
قال له أولم تؤمن وقد علم أنه أثبت الناس إيماناً قلت ليجيب بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة
للسامعين وبلى إيجاب لما بعد النفي معناه بلى آمنت ولكن ليطمئن قلبي ليزيد سكوناً وطمأنينة بمضامة
علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين ولأن علم الاستدلال يجوز معه
التشكيك بخلاف العلم الضروري فأراد بطمأنينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك فإن قلت بم
تعلقت اللام في ليطمئن قلت بمحذوف تقديره ولكن سألت ذلك إرادة طمأنينة القلب فخذ أربعة
من الطير قيل طاوساً وديكاً وغراباً وحمامة فصرهن إليك بضم الصاد وكسرها بمعنى فأملهن واضممهن إليك
قال ولكن أطراف الرماح تصورها وقال وفرع يصير الجيد وحف كأنه على الليت قنوان الكروم الدوالح
وقرأ ابن عباس فصرّهن من التصرية وهي الجمع أيضاً ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً يريد ثم جزّئهن وفرق
أجزاءهن على الجبال والمعنى على كل جبل من الجبال التي بحضرتك وفي أرضك قيل كانت أربعة أجبل وعن السدي ما معنى
أمره بضمها إلى نفسه بعد أن يأخذها يأتينك سعياً ساعيات مسرعات في طيرانهن أو في مشيهن على أرجلهن
فإن قلت ما معنى أمره بضمها إلى نفسه بعد أن يأخذها قلت ليتأملها ويعرف أشكالها وهيئاتها وحلاها لئلا
تلتبس عليه بعد الإحياء ولا يتوهم أنها غير تلك ولذلك قال يأتينك سعياً وروي أنه أمر أن يذبحها وينتف ريشها
ويقطعها ويفرق أجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وأن يمسك رؤوسها ثم أمر أن يجعل أجزاءها على الجبال
على كل جبل ربعاً من كل طائر ثم يصيح بها تعالين بإذن الله تعالى فجعل كل جزء يطير إلى الآخر حتى صارت جثثاً
ثم أقبلن فانضممن إلى رؤوسهن كل جثة إلى رأسها وقرئ جزؤاً بضمتين وجزاً بالتشديد ووجهه أنه خفف
بطرح همزته ثم شدد كما يشدد في الوقف إجراء للوصل مجرى الوقف مثل الذين ينفقون لا بد من حذف
مضاف أي مثل نفقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سبباً أسند إليها
الإنبات كما يسند إلى الأرض وإلى الماء ومعنى إنباتها سبع سنابل أن تخرج ساقاً يتشعب منها سبع شعب لكل
واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للأضعاف كأنها ماثلة بين عيني الناظر فإن قلت كيف صح هذا التمثيل
والممثل به غير موجود قلت بل هو موجود في الدخن والذرة وغيرهما وربما فرخت ساق البرة في الأراضي القوية
المغلة فيبلغ حبها هذا المبلغ ولو لم يوجد لكان صحيحاً على سبيل الفرض والتقدير فإن قلت هلا قيل سبع
مسنبلات

سنبلات على حقه من التمييز بجمع القلة كما قال وسبع سنبلات خضر قلت هذا لما قدمت عند قوله ثلاثة
قروء من وقوع أمثلة الجمع متعاورة مواقعها والله يضاعف لمن يشاء أي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا
لكل منفق لتفاوت أحوال المنفقين أو يضاعف سبع المائة ويزيد عليها أضعافها لمن يستوجب ذلك المن
أن يعتد على من أحسن إليه بإحسانه ويريه أنه قد اصطنعه وأوجب عليه حقاً له وكانوا يقولون إذا صنعتم
صنيعة فانسوها ولبعضهم، وإن امرأ أسدى إلي صنيعة، وذكرنيها مرة لبخيل، وفي نوابغ الكلم
صنوان من منح سائله ومن، ومن منع نائله وضن، وفيها طعم الآلاء أحلى من المن، وهي أمر من الآلاء مع المن،
والأذى أن يتطاول عليه بسبب ما أزال إليه ثم إظهار التفاوت بين الإنفاق وترك المن والأذى وأن تركهما
خير من نفس الإنفاق كما جعل الاستقامة على الإيمان خيراً من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا فإن قلت
أي فرق بين قوله لهم أجرهم وقوله فيما بعد فلهم أجرهم قلت الموصول لم يضمن ههنا معنى الشرط وضمنه
ثمة والفرق بينهما من جهة المعنى أن الفاء فيها دلالة على أن الإنفاق به استحق الأجر وطرحها عار عن تلك الدلالة
قول معروف رد جميل ومغفرة وعفو عن السائل إذا وجد منه ما يثقل على المسؤول أو ونيل مغفرة من الله
بسبب الرد الجميل أو وعفو من جهة السائل لأنه إذا رده رداً جميلاً عذره خير من صدقة يتبعها
أذى وصح الإخبار عن المبتدأ النكرة لاختصاصه بالصفة والله غني لا حاجة به إلى منفق يمن ويؤذي
حليم عن معاجلته بالعقوبة وهذا سخط منه ووعيد له ثم بالغ في ذلك بما أتبعه كالذي ينفق ماله
أي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كإبطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس لا يريد بإنفاقه رضا الله ولا ثواب
الآخرة فمثله كمثل صفوان مثله ونفقته التي لا ينتفع بها البتة بصفوان بحجر أملس عليه تراب وقرأ
سعيد بن المسيب صفوان بوزن كروان فأصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلداً أجرد نقياً من التراب
الذي كان عليه ومنه صلد جبين الأصلع إذا برق لا يقدرون على شيء مما كسبوا كقوله فجعلناه هباء منثوراً
ويجوز أن تكون الكاف في محل النصب على الحال أي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق فإن قلت كيف
قال لا يقدرون بعد قوله كالذي ينفق قلت أراد بالذي ينفق الجنس أو الفريق الذي ينفق ولأن من والذي
يتعاقبان فكأنه قيل كمن ينفق وتثبيتاً من أنفسهم وليثبتوا منها ببذل المال الذي هو شقيق الروح وبذله
أشق شيء على النفس على سائر العبادات الشاقة وعلى الإيمان لأن النفس إذا ريضت بالتحامل عليها [illegible]
وتكليفها ما يصعب عليها ذلت خاضعة لصاحبها وقل طمعها في اتباعه لشهواتها وبالعكس فكان إنفاق
المال تثبيتاً لها على الإيمان واليقين ويجوز أن يراد وتصديقاً للإسلام وتحقيقاً للجزاء من أصل
أنفسهم لأنه إذا أنفق المسلم ماله في سبيل الله علم أن تصديقه وإيمانه بالثواب من أصل نفسه ومن
إخلاص قلبه ومن على التفسير الأول للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه وعلى الثاني
لابتداء الغاية كقوله تعالى حسداً من عند أنفسهم ويحتمل أن يكون المعنى وتثبيتاً من أنفسهم عند المؤمنين
أنها صادقة الإيمان مخلصة فيه ويعضده قراءة مجاهد وتبييناً من أنفسهم فإن قلت فما معنى التبعيض
قلت معناه أن من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه معاً فهو الذي
ثبتها كلها وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم والمعنى ومثل نفقة هؤلاء في زكاتها عند الله كمثل جنة
وهي البستان بربوة بمكان مرتفع وخصها لأن الشجر فيها أزكى وأحسن ثمراً أصابها وابل مطر عظيم القطر
فآتت أكلها ثمرتها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل فإن لم يصبها وابل فطل فمطر صغير القطر يكفيها
لكرم منبتها أو مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما أن كل واحد من المطرين

Copyright © King Saud University